حوار خليجى على الساحل الشمالى

لواء د. سمير فرج

17 أغسطس 2023

أربع سنوات قضيتها فى قيادة أحد القطاعات العسكرية، على الحدود المصرية الليبية، وهو ما مكننى من الإلمام بتفاصيل تلك المنطقة، خاصة المنطقة الساحلية منها، التى نعرفها اليوم باسم الساحل الشمالى، الذى يبدأ من غرب الإسكندرية، مرورا بالعلمين، ومرسى مطروح، حتى السلوم، حيث الهضبة الرائعة التى تطل على البحر المتوسط، والتى أذكر أن حضر إليها، يوماً، الفنان المصرى، العالمى، عمر الشريف، بصحبة مجموعة من رجال الأعمال الأجانب، لاستطلاع إمكانية إقامة فندق عالمى، وهبطوا بطائرتهم الهليكوبتر، فى المطار العسكرى البريطانى القديم، أعلى هضبة السلوم، وانبهر جميع أفراد المجموعة بروعة المنظر، وسحره، الذى يضاهى شواطئ الريفيرا الفرنسية.

وخلال عطلة نهاية الأسبوع، سنحت لى الفرصة أن أذهب مع أولادى وأحفادى إلى الساحل الشمالى، وتحديدا فى منطقة العلمين، ففوجئت بأننى أسير بين جنباتها، محاطاً بأشقائنا العرب من أهل الخليج العربى، الذين انتبهوا، مؤخرا، لروعة تلك البقعة الساحرة، على البحر المتوسط. فتذكرت فترة إقامتى فى العاصمة التركية، أنقرة، لمدة ثلاث سنوات، كملحق عسكرى لمصر بها، تلك المدينة المحدودة، نسبياً، إلى حد كبير، مما كان يدفع معظم قاطنيها، خاصة من الأجانب وأعضاء الهيئات الدبلوماسية، للتوجه إلى ساحل أنطاليا، فى عطلات نهاية الأسبوع، عبر طريق رائع بين أنقرة وساحل أنطاليا، تقطعه فى ساعتين.يعتبر ساحل أنطاليا امتداداً للسواحل المصرية، على البحر المتوسط، التى تبدأ من السلوم غرباً، وتنتهى فى مدينة العريش، غرباً، الذى يعد أحد أجمل شواطئ مصر، لتميزه بالنخيل المصرى الممتد على طول النظر، فتشعر فيه وكأنك فى أحد شواطئ ميامى بالولايات المتحدة، ثم

تتصل الشواطئ المصرية بشواطئ فلسطين ولبنان وسوريا، ومنها إلى سواحل أنطاليا فى تركيا، ثم سواحل جنوب أوروبا.

والحقيقة أن نموذج السواحل التركية، والرؤية التى قام عليها، ناجحة بكل المقاييس، فذلك الساحل، على امتداده،يضم مدناً سياحية جميلة مثل مرمريز التى تشبه فى روعتها مدينة شرم الشيخ، ومدينة بودروم التى تشبه فى سحرها مدينة الغردقة، وتضم إحدى القلاع التركية القديمة، الشبيهة لقلعة قايتباى فى الإسكندرية، والشهيرة بحفلات العشاء، التى تقام بها، يومياً، وسط البحر المتوسط، وتعتبر إحدى الوجهات الأساسية للسياح، الذين يحتاجون تأكيد حجز مكان بها، لأسبوع كامل، من شدة الإقبال عليها. ولقد اهتمت تركيا بهذا الساحل، وبتوفير الخدمات اللازمة لجنسيات السياح الذين يرتادونها، فأقامت، مثلاً، مجموعة قرى سياحية جاذبة لسياح الدول الإسكندنافية، كالنرويج والدنمارك، فتجد العاملين فيها، من الأتراك، يتقنون لغة الفلامش، ويجيدون تقديم الأطعمة والمشروبات الخاصة بأهل تلك الدول.

ورغم نجاح التجربة التركية فى استقطاب نحو 30 مليون سائح سنوياً، إلىسواحل أنطاليا، وما لذلك من مردود إيجابى على الاقتصاد التركى، فهل تعلم، عزيزى القارئ، أن أيا من أولئك السياح لا يجد الفرصة للاستمتاع بمياه البحر المتوسط، نظرا لقتامة مياه ساحل أنطاليا، التى تصل إلى اللون الأسود، فضلاً عن أن شواطئها صخرية، خالية من الرمال، فحتى ارتداء الحذاء عليها لا يحميك من أذى صخورها، مما يضطر السائح لقضاء إقامته حول حمامات السباحة الصناعية، خلال أشهر الصيف، المقتصرة على يوليو وأغسطس. وهو ما كان يشعرنى بالحسرة على عدم حسن استغلال هبة رب العالمين لنا،فى مصر، سواء بروعة الطقس فى معظم شهور العام، أو امتداد سواحلنا على البحرين المتوسط والأحمر، وما يتيحه كلاهما من خصائص فريدة، فضلاً عن الشواطئ الرملية الناعمة، وزرقة المياه، ونقائها، بما يمكنك من رؤية قاع البحر.

استكملت جولتى فى ساحل العلمين، وسعدت لرؤية إخواننا العرب يستمتعون بكل ركن فيه، سواء فى المطاعم، أو المقاهى، واستوقفنى أحد الإخوة العرب، الذى بدا أنه تعرف عليّ من

مداخلاتى على عدد من القنوات العربية، للحديث عن قضايا الأمن القومى، فبادرنى بسؤال الدنيا رايحة فين؟ الحرب بين روسيا وأوكرانيا هتخلص إمتى؟. وبعد حديث بسيط، قال لى يا أخ سمير مش حرام يبقى عندكم هذه الثروة الجميلة من أجمل شواطئ الدنيا، ولا نجد غرفة فندقية واحدة فى الساحل الشمالى، بسبب قلة الفنادق، التى اضطرتنا لاستئجار الوحدات السكنية الخاصة، التى رغم روعتها، فإنها لا توفر لنا ما نحتاجه كعائلات خلال العطلات، بألا نشغل بالنا بإعداد الطعام، ونظافة المكان، وأن نمنح ربة المنزل الفرصة للاستمتاع بإجازتها. ثم دعانى للنظر حولى، لملاحظة أعداد الإخوة العرب، الذين تبدو عليهم الفرحة والبهجة، مضيفاً أنتم بالذات يا مصريين لكم مكانة خاصة فى قلوبنا، وبينكم لا نشعر بأى غربة، وبكل ما تملكونه من كرم الضيافة، وجمال الشواطئ، وحلاوة المياه، واعتدال الطقس، فضلاً عن الطرق الرائعة، والمطارين اللذين يستقبلان رحلات مباشرة من معظم الدول العربية، أليس حراماً ألا يكون عندكم فنادق كافية؟

والحقيقة أننى لم أتمكن من الإجابة أو الدفاع، أمام كلمات الحق التى قالها الأخ العربى، فالسواحل المصرية تستحق أن يُحسن إدارتها، والاستفادة منها، لتتبوأ مكانتها المستحقة على خريطة السياحة العالمية، وأتمنى، اعتباراً من العام المقبل، أن يشهد الساحل الشمالى تشغيل عدد كبير من الفنادق السياحية، التى تتناسب مع أهميته، وطول شواطئه، وطاقاته الاستيعابية، خاصة فى مناطق سيدى حنيش، ومطروح، ورأس الحكمة، التى أعتبرها، دون مجاملة أو تحيز، أجمل بقاع الدنيا ... ويجعلك عمار يا مصر.

Email: sfarag.media@outlook.com